Ethics of the Eugenic

Dr. Afraa Ismael*
Reem Rajab**

(Received 30 / 11 / 2021. Accepted 22 / 2 / 2022)

□ ABSTRACT □

The Eugenics movement returns to energe again with a new face threating the human kind, the ultration and change of man genetical matter search to creat persons enjoying in better health, far of dangerous diseases, and aiming for increasing the progen of best and birth control of worst even if that was by killing him. At the first this movement was a call for improving human life by termainiting poverty and illness then it became a new eugenical case armed with a progesive modern science, aiming to procreat a new man, happier, more intelligant and lives longer. In this research we seek to present an analytical study of this important issue, trying to discuss its dangerous effects on the future of humanity.

Key Words: Eugenics, Positive Eugenics, Negative Eugenics, Ethnic cleansing, Genetics.

*Assistant professor, Department of Philosophy ,Faculty of Arts Humanities ,Tishreen University, Lattakia, Syria afraaismael@tishreen.edy.sy
**Master student –Faculty of Arts and Humanities-Tishreen University-Lattakia-Syria reemrajab@tishreen.edy.sy

أخلاقيات علم تحسين النسل

د. عفراء اسماعيل*

ريم رجب**

(تاريخ الإيداع 30 / 11 / 2021. قبل للنشر في 22 / 2 / 2022)

ملخّص

تعود حركة تحسين النسل لتطل مرة أخرى بوجه جديد يهدد الجنس البشري، تغير وتبدل في المادة الوراثية للإنسان، تسعى إلى خلق أشخاص يتمتعون بصحة أفضل بعيداً عن الأمراض الخطيرة، وذلك لتزيد من نسل الأفضل وتقلل من نسل الأسوأ ولو حتى بقتله. هذه الحركة بعد أن كانت دعوة لتحسين حياة البشر بالقضاء على الفقر والمرض، أصبحت قضية يوجينيا جديدة سلحت بعلم حديث متقدم، ستؤدي إلى ولادة إنسان جديد، أكثر سعادةً وذكاء، وأطول عمراً، ونسعى في هذا البحث إلى تقديم دراسة تحليلية لهذه القضية المهمة، محاولين مناقشة أثارها الخطيرة على مستقبل الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: تحسين النسل، اليوجينيا الإيجابية، اليوجينيا السلبية، التطهير العرقي، علم الوراثة.

* مدرس–قسم الفلسفة–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة تشرين–اللاذقية–سورية. afraaismael@tishreen.edy.sy

** طالبة ماجستير–قسم الفلسفة–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة تشرين–اللاذقية–سورية. reemrajab@tishreen.edy.sy

مقدمة:

الكثير لم يسمع بمصطلح "اليوجينيا Eugenics " ولا يعرف حتى ماذا يعني ولا ماذا يُخبئ ورائه؟
اليوجينيا مصطلح يُشير إلى" **مجموعة الأفكار والأنشطة التي تهدف إلى تحسين نوعية الجنس الإنسان عن طريق معالجة وراثته البيولوجية**"[1]، كما تُشير أيضاً إلى "**تطبيق أساليب ومفاهيم الانتقاء على الإنسان، ووسائل تحسين خصائصه الوراثية.**" [2]. هذا العلم العنصري القديم، اللاإنساني، المُتحكم بالسلالات البشرية والذي يمنح السلالات الأكثر صلاحية فرصة للتكاثر السريع، بينما يمنع السلالات الأخرى الأقل صلاحية من فرصة الإنجاب والتكاثر، إنها رأس حربة الثورة البيولوجية وتطبيقاتها غير الأخلاقية، التي ترتبط ببرامج التربية الانتقائية، ومعسكرات الاعتقال، والتجارب الطبية، والإبادة الجماعية التي روّج لها النظام النازي الألماني إبان الحرب العالمية الثانية.
ظهرت مخاوف جديدة مع التقدم في تكنولوجيا الإنجاب والمعرفة المتزايدة حول الوراثة البشرية، حيث سعى علماء تحسين النسل إلى تحسين المجتمع البشري وجيناته عبر انتقاء أحسن السلالات وإفناء السلالات الضعيفة، الأمر الذي استقطب اهتمام العديد من العلماء والفلاسفة ودفعهم لعقد عدة فعاليات ونقاشات علمية /أخلاقية انقسمت بين تيارين: تيار يدافع عن التقدم العلمي والتكنولوجي مؤكداً على الصلة الوثيقة بين علوم الحياة وتحسين النسل، وتيار يدافع عن قدسيةّ الحياة، والحفاظ على حقوق الإنسان وكرامته، مؤكداً أن الانسياق مع أهداف دعاة تحسين النسل قد تعرض البشرية لمخاطر غير متوقعة النتائج.
وبسبب الجدل الكبير الذي كان ولايزال يثيره موضوع تحسين النسل في المجتمع العلمي، أردنا طرح ومناقشة هذا الموضوع الإشكالي وهدفنا هو الإشارة إلى خطورة الوضع الذي آل إليه الإنسان المعاصر.

أهمية البحث وأهدافه

أهميّة البحث:

تبرز أهميّة البحث من خلال تسليطه الضوء على مدى خطورة الثورة اليوجينية منذ ظهورها الأول حتى يومنا هذا، وذلك من خلال تعقيم وتطهير الأشخاص الذين يحملون جينات معطوبة بحجة القضاء على مشاكل اجتماعية عديدة (كالإجرام، وإدمان الكحول، والاختلاط الجنسي، والتمرد، والاكتئاب الهوسي)، وعلى الرغم من أنه قد يكون من الجيد تخليص المجتمع من مظاهر سلوكية ومجتمعية خطيرة، إلاّ أنه سيكون من الخطير خلق جيل يمتلك فيه نفس السمات، ويفكر بطريقة واحدة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعريف تاريخياً بعلم تحسين النسل منذ أن كان مجرد أفكار في جمهورية أفلاطون المثالية إلى أن أصبح علم يطبق في الكثير من مختبرات البحوث العلميّة. كما يهدف أيضاً إلى الكشف عن التطورات والاختراقات التي ساعدت في استمرار ممارساته المتزامنة مع الثورة البيوتكنولوجية في القرن الحادي والعشرين.

---

[1] كيفلس، دانييل، هود، ليروي: الشفرة الوراثية للإنسان، ترجمة: أحمد مستجير، عالم المعرفة، عدد217، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،1997، ص14
[2] شيلدريك، روبيرت: إطلاق سراح العلم كيف تتحرر العلوم التجريبية من القيود؟، ترجمة: ناديا عطار وأحمد يوسف، دار دوّن، القاهرة، 2020، ص217

منهجية البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي، وذلك لنقدم إحاطة شاملة عن الجذور التاريخية لنشأة حركة تحسين النسل، كما اعتمدنا على المنهج النقدي من أجل مناقشة الانتقادات التي تعرضت لها اليوجينيا بعد أن أثارت أسئلة كثيرة حول مدى ملاءمتها، واستعنا أيضاً بالمنهج التحليلي حيث حاولنا تحليل الأفكار الذي يحتويها هذا العمل، من خلال توضيح أهم التطورات البيوتكنولوجية في عصرنا.

أولاً: نشأة الثورة اليوجينية:

وجدت الارهاصات الأولى لليوجينيا عند الإغريق القدامى، الذين اقترحوا أن يتم التزاوج فقط بين الطبقات العليا بحجة أن النسل الأفضل سينتج الأفضل. ولعل الفيلسوف اليوناني **أفلاطون** يُعدّ أول داعية لليوجينيا وذلك عندما حصر الزواج بين الرجل المميز والأنثى المميزة ومنع المرضى وذوي العاهات من الزواج، في هذا السياق يقول أفلاطون في كتابه "الجمهورية" : "**يجب أن تكثر من تزويج أفضل الرجال بأفضل النساء ،وأن نُقلّ تزويج أدنياء الرجال بمثيلاتهم من النساء ،وأن يوجّه الالتفات إلى تهذيب أولاد الأولين وإهمال أولاد غيرهم إذا كنت تروح الحصول على أرقى دولة**"[1] . كما أنه وضع أيضاً طريقاً واضحاً لتربية فئة مختارة لها مواصفات معينة ومؤهلات محددة، حيث يقول: "**يحمل الموظفون أولاد الوالدين الممتازين إلى المراضع العمومية، تحت عناية مرضعات يسكن أحياء خاصة بمعزل عن الناس. أما أطفال الوالدين المنحطين وكل الأطفال المشوهين فيخفونهم قاطبة في مواضع مستترة مجهولة تلائمهم.**" [2] لتكون بذلك غاية أفلاطون تنقية شعب جمهوريته الارستقراطية الانتقائية. بيد أن أفكاره اليوجينية بقيت مجرد تهويم وخيال غير مدعومة لتصبح علماً يطبق في كثير من مختبرات ال، ولكنها ألهمت الكثير من العلماء والفلاسفة والقادة في أوروبا.

يُعد العالم الإنكليزي **فرانسيس جالتون Francis Galton** أول من صاغ مصطلح اليوجينيا عام 1869م في كتابه الشهير "**العبقرية الوراثية**"، حيث اشتق كلمة اليوجينيا من "**أصل اغريقي يعني نبيل المحتد أو طيب الأرومة**"[3]، فقد شجع أفضل العائلات على إنجاب المزيد من الأطفال إذ كان مهتماً بالعوامل الوراثية لتوريث الذكاء والإبداع، فكانت دراسته أول دراسة إحصائية للعبقرية بالاعتماد على البيانات المأخوذة من السير الذاتية لشخصيات لامعة وذلك لإثبات أن "**القدرات الطبيعية للرجل مستمدة من الميراث ، في ظل نفس القيود مثل الشكل والسمات المادية للعالم العضوي بأكمله** ."[4] ليستنتج أن هذه المواصفات الوراثية يمكن تمريرها عبر الأجيال تحت مسمى تحسين النسل الإيجابي، مشجعاً الأشخاص الأصحاء المتمتعون بذكاء أعلى من المتوسط على إنجاب المزيد من الأطفال. وقد وصلت فكرة اليوجينيا إلى ذروتها في العقود المبكرة من القرن العشرين، حيث استغل فيها اليوجينيون التقدم العلمي لصالحهم، وشجعتها الحكومات والمؤسسات في كثير من أنحاء العالم، إذ كان يؤمن اليوجينيون بالسعي إلى تحسين النسل عن طريق تحفيز أولئك الذين لديهم سمات مرغوبة لإنجاب المزيد من الأطفال، وبالتالي زيادة عدد الأفراد الذين لديهم مثل هذه الصفات في البشر، وهذا ما يسمى تحسين النسل الإيجابي، أما بالنسبة لتحسين النسل السلبي فبدلاً من تشجيع الأشخاص المناسبين على الإنجاب، يمنع الأشخاص غير الملائمين من الإنجاب، وتشمل اليوجينيا السلبية

[1] **أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة: حنا خبا، مؤسسة هنداوي، ط1، القاهرة، 2017، ص171**
[2] **المرجع نفسه، ص171**
[3] **كيفلس، دانييل، هود، ليروي: الشفرة الوراثية للإنسان، ترجمة: أحمد مستجير، ص14**
[4] **Galton, Francis: Hereditary Genius, Macmillan and co, London, 1869, page13**

التعقيم، وقيود الزواج، ونوع من القتل الرحيم، وغالباً ما كان موجهاً نحو أولئك الذين يعانون من مرض عقلي ، والفقراء، و الذين لديهم جينات معطوبة، وهذا ما ذكره د. مصطفى النشار في كتابه "العلاج في الفلسفة" :"**لقد شاعت اليوجينيا وتدخلت في تكاثر البشر بشكلين، أحدهما إيجابي هو اليوجينيا الإيجابية التي تعنى بمعالجة وراثة البشر لتوليد أناس أفضل، والأخرى سلبية عرفت باليوجينيا السلبية التي تعنى بتحسين نوعية السلالة البشرية بتخليص العشيرة من المنحطين بيولوجياً**"[1]

لم يذهب جالتون أبعد من فكرة تشجيع الأصلح على تكوين عائلات كبيرة حيث "**سحب عينة من مشاهير رجال القانون و رجال الدولة والقادة العسكريين والعلماء والشعراء والرسامين والموسيقيين ،ليجد أن ثمة قرابة تربط بين نسبة منهم أكبر من المتوقع ،وذلك استنبط أن العائلات ذات المكانة المرموقة ، لها فرصة أكبر من العائلات العادية في إنتاج نسل ذي كفاءة**"[2] إذ حاول العمل على غربلة الأفراد لانتخابهم من الأعراق الممتازة ، و الحد من تناسل غير الصالحين وحرمانهم من فرصة الحياة كالمتخلفين ذهنياً ، و أصحاب الأمراض الخطيرة وغيرهم ممن يعاني من عطب وراثي وهذا ما دفعه في عام 1907م إلى إنشاء مختبر لعلم تحسين النسل في بريطانيا كمركز للبحث في علم الوراثة البشرية تحت إدارة اليوجيني عالم الرياضيات الإنكليزي **كارل بيرسون Karel Person**،لجمع صفات الأجداد فيما يخص توريث الصفات البدنية والعقلية والأخلاقية.

ثانياً: الممارسات اليوجينية:

مع الانتشار الواسع للأفكار اليوجينية ، تم تشكيل مكتب سجل تحسين النسل في أمريكا الشمالية عام 1910م برئاسة العالم الأمريكي **تشارلز دافنبورتCharles Davenport** الذي اهتم بالخصائص العقلية والسلوكية للسلالات المختلفة ، فاليوجينيون أمثال دافنبورت "**أوصوا بالتدخل في تكاثر البشر لرفع تكرار الجينات الطيبة اجتماعياً في العشيرة ،واتخذ هذا التدخل صورتين : صورة اليوجينيا الإيجابية أي معالجة وراثة البشر أو التربية لتوليد أناس أفضل ، أما الصورة الثانية كانت اليوجينيا السلبية تعني تحسين نوعية السلالة البشرية بتخليص العشيرة من المنحطين بيولوجياً بمنع المتخلفين عن الإنجاب أو منعهم من دخول العشيرة عن طريق الهجرة.**"[3]و نتيجة لذلك خفض قانون الهجرة في الولايات المتحدة لعام 1924م عدد المسموح لهم بالهجرة إلى أمريكا من البلدان الأخرى أمثال الإيطاليين المصابين بخلل وراثي " **الذين ينزعون إلى جرائم العنف الجسدي**" [4] وغيرهم، وهنا يمكننا القول مع مات ريدلي أن "**الكثير من الحماس الأمريكي لتحسين النسل نبع من المشاعر المضادة للمهاجرين**" ،[5] فعندما كان تحسين النسل يكتسب قوة باعتباره حركة اجتماعية في الولايات المتحدة كان لدى 28ولاية قوانين تحظر أو تلغي زواج الزنوج و الأشخاص البيض.

ونظراً لانتشار الأفكار اليوجينية على نطاق واسع، استطاع العديد من علماء تحسين النسل اتخاذ تدابير أكثر صرامة لوضع حد لهذه العملية الزاحفة ، ففي الولايات المتحدة تم تمرير قوانين لإضفاء الشرعية على التعقيم غير الطوعي

[1] النشار، مصطفى، العلاج بالفلسفة بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، الدار المصرية السعودية، ط1، القاهرة، 2010، ص174

[2] كيفلس، دانييل: التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان، ترجمة: أحمد مستجير، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة،1993، ص16

[3] انظر: كيفلس، دانييل: الشفرة الوراثية للإنسان، ص19

[4] المرجع نفسه، ص19

[5] ريدلي، مات: الجينوم السيرة الذاتية للنوع البشري، ترجمة: مصطفى فهمي، عالم المعرفة، عدد275، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2001، ص333

لضعاف العقل ، وكان أكثر قرارات المحكمة العليا شهرة قرارها في قضية **باك ضد بيل Buck v Bell** عام 1927م " **يمكن لولاية فيرجينيا أن تعقم كاري بوك ذات السابعة عشر من عمرها ، أودعت في مستعمرة لمرضى الصرع وضعاف العقول ، والتي تم الحكم على ابنتها فيفيان بأنها ضعيفة العقل بعد فحص سطحي عندما كان عمرها سبعة أشهر ، أمر بتعقيم كاري، وأثبت القاضي أوليفر هولمز مستهزءاً في حكمه المشهور :ثلاثة أجيال من البلهاء فيها الكفاية**" [1] أصبح التعقيم القسري **Compulsory sterilization** قانونياً في فرجينيا ،ومقبولاً في جميع أنحاء البلاد ،فقد مهدت قضية باك ضد بيل الطريق للعديد من الولايات لفرض مثل هذه القوانين، إذ تم تعقيم أكثر من 60ألف رجل وامرأة وطفل في الولايات المتحدة دون موافقتهم . كذلك الأمر بالنسبة للقضية **سكينر ضد أوكلاهوما*** التي اختبرت قانون أوكلاهوما لعام 1935م الذي ينص على التعقيم القسري للمجرمين المتكررين.

ثالثا: التطهير العرقي النازي:

بعد أن كانت أمريكا هي الرائدة في عمليات التعقيم أو تطهير الجنس البشري، وصل الحماس اليوجيني إلى بلاد أخرى، وكانت الأسوأ سمعة بينها هي ألمانيا النازية، فقد تجاوز برنامجها التعقيمي العنصري كل سياسات تحسين النسل الأخرى من حيث الانتشار والقسوة ، من خلال القضاء على النسل المعيب ، والتأكيد على وجود عرق رئيسي متفوق هو الجنس الآري الألماني الذي مُنح هِبات ومزايا تفوق جميع الأجناس الأخرى ،إذ "**حدث في ألمانيا النازية أقوى التحام بين البحث اليوجيني والسياسة العامة في أثناء ضجة السلالة**"[2]

يذُكر أن الزعيم النازي **أدولف هتلر Adolf Hitler** كان مهووساً بفكرة تفوق العرق الألماني النقي الذي أسماه الآري ، للحفاظ على هذا العرق فكر بإقامة مراكز القتل الجماعي في معسكرات الاعتقال للأشخاص غير المرغوب بهم في **الرايخ** الثالث والأراضي المحتلة التابعة لألمانيا النازية ،فقد ارتكب النازيون الإبادة الجماعية بشكل لم يسبق له مثيل ،كان معظم ضحايا المعسكرات من اليهود وبينهم أيضاً المثليين جنسياً والمصابين بأمراض عقلية ، وقتل في ما يعرف الآن بمسمى **الهولوكوست** ما يقارب ستة ملايين يهودي و آلاف آخرين مستهدفين لأسباب عنصرية وسياسية وأيديولوجية وهذا ما يؤكد عليه عالم الاجتماع والفيلسوف البولندي **زيغمونت باومان** في كتابه الأخلاق السائلة قائلاً: "**أثناء القرن الماضي تعرض ستة ملايين يهودي تقريباً...وما يقارب المليون من الغجر ،ومعهم عدة آلاف من المثليين والمعاقين عقلياً ،لإطلاق النار والتسميم والحرق على يد بناة النظام العالمي الجديد الذي صممه النازيون –لأنهم لم ينسجموا مع النظام الذي كان على وشك القيام.**" [3]

وقد كان أكثر مواقع الاعتقال والإبادة شهرة هو مجمع **أوشفتيز** من حيث الحجم وعدد الضحايا بحق السجناء اليهود والمعتقلين السياسيين وغيرهم تحت ستار العلاج الطبي بقيادة الطبيب **جوزيف مينجيل Josef Mengele**الملقب بملاك الموت الذي قام بتجارب علمية سرية للنهوض بالجنس الآري واعتباره الجنس الوحيد الذي يستحق الحياة، بدأت تجاربه المجنونة للقتل الجماعي على آلاف السجناء ،وهذا ما يذكره المفكر الموسوعي المصري د. **رمسيس عوض** عن مينجيل " **كثيراً ما وقع اختياره على التوائم اليهود و أمهاتهم لإجراء التجارب عليهم وفحصهم قبل إرسالهم إلى**

---

[1] **انظر: المرجع نفسه، ص334**

***سكينر ضد أوكلاهوما: سكينر أودين للمرة الرابعة وحكمت عليه المحكمة العليا في أوكلاهوما بالقتل تحت مسمى التعقيم القسري، بعد فرض عقوبة التعقيم الإجباري ضد الأفراد الذين أدينوا ثلاث أو أكثر، انظر:**

تاريخ دخول الموقع 2021/11/21 http://stringfixer.com/ar/Skinner-v.-Oklahoma-ex-rel.-Williamson

[2] **كيفلس، دانييل: الشفرة الوراثية للإنسان، ص20**

[3] **باومان، زيغمونت: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، كلمة، ط1، أبو ظبي،2016، ص123**

غرف الغاز"[1] ويتابع قوله "**كان قتلهم يتم عن طريق حقن قلوبهم بمادة الفينول أو الكلوروفورم ،ثم يتم تشريح جثثهم فور وفاتهم(...)وفي إحدى المناسبات تم قتل مجموعة من التوائم ،بسبب خلاف حول تشخيص حالاتهم نشأ بين مينجيل وبعض الأطباء الآخرين.** "[2] وهذا ما يفسر شغفه –بحسب تقارير الناجين من المعتقل – لدراسة التوائم وتشريحهم.

وبناء على ما سبق ذكره، يمكننا القول إن الطب الألماني تحت حكم هتلر كان منخرطاً بشكل كبير بالتطهير العرقي. إذ كانت نظرة هتلر للعالم تدور حول مفهومين: التوسع الإقليمي للشعب الألماني، والتوسع العنصري، وإلا سيواجه هذا الشعب الانقراض. وقد وصف العقاد في روايته "هتلر في الميزان" هذا البرنامج للحرب والإبادة الجماعية موضحاً خطورة وجنون هتلر بالقول : "**دار الدولاب الجهنمي دورته المرهوبة ، ولم يكن عند هتلر إلا لعبة أخاذة يستطيبها خيال أكتع لم يخلق للعظمة الفنية ،وطبيعة جارمة خوت من الرحم الإنساني ،وعقل مخبول يومض فيه الذكاء ،ولكنه ذكاء في قبضة شيطان** " [3]

استعار هتلر أهم أفكار نيتشه وتحديداً فكرة الإنسان الخارق صاحب الإرادة القوية والصلبة، وصاحب السلطة والهيمنة على الآخرين، معلناً بأنه ذلك الزعيم البطل الذي تحتاجه ألمانيا. وهنا ما نقله الفيلسوف رسل عن فيلسوف المطرقة في كتابه الشهير "حكمة الغرب" قائلاً :"**الوظيفة الصحيحة للمجتمع، في رأيه ، هي أن يكون بمثابة معمل لتفريخ تلك القلة من العظماء الذين يحققون المثل الأعلى الارستقراطي**"[4]، إذ كان الهدف النيتشوي تأليه الإنسان وانتزاع ملكية السلطة الإلهية وصولاً إلى سيادة الواقع والتحكم فيه. وهذا ما يقودنا إلى الاستنتاج بأن ما طرحه نيتشه قد لاقى آذاناً صاغية في الفكر الأوربي ،وتحديداً في ألمانيا النازية، وبالرغم من ذلك، تجدر بنا الإشارة إلى نقطة جوهرية، وهي أن ما أراده نيتشه لم يكن تأسيس صورة عنصرية للإنسان كما فُهم في إطار الحركة النازية ، إنما سعى إلى بناء أخلاق الأشخاص الأقوياء، فمن المعروف بأن الايديولوجيا السياسية تحكمها المصالح النفعية الانية ، وزوال هذه المصالح يكون بتحقيق أهدافها التي كانت هذه الأخيرة بعيدة تماماً عن السمو النيتشوي كقانون أخلاقي يحكم الإنسان الأعلى هذا من جهة، من جهة أخرى من المهم أن نتذكر بأن وصول هتلر إلى السلطة كان بعد وفاة نيتشه بحوالي 33عام، أي هل من الممكن الحكم على فلسفة نيتشه في ضوء هذه الإيديولوجية النازية؟

رابعاً: علم الوراثة Genetic:

بعد الحرب العالمية الثانية وهزيمة ألمانيا ، ونتيجة لضعف حركة تحسين النسل، والتي حافظت على سمعتها السيئة بسبب الأعمال اللاإنسانية والجرائم الطبية التي تمت خلال الحكم النازي الألماني ، اختفى مصطلح اليوجينيا ليظهر تحت مسميات جديدة أشهرها علم الوراثة **Genetic**والذي يعني: "**هو العلم الذي يبحث في كيفية انتقال المادة الوراثية من الآباء إلى الأبناء ومن جيل إلى جيل في الكائنات الحية**" [5]، وهذا يعني أن البحث ظل مستمراً في تحسين

[1] **عوض، رمسيس: محرقة اليهود، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، القاهرة،2006، ص199**
[2] **المرجع نفسه، ص208**
[3] **العقاد، عباس: هتلر في الميزان، مؤسسة هنداوي، القاهرة،2014، ص112**
[4] **رسل، برتراند: حكمة الغرب، ج2، ترجمة: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، عدد72، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1983، ص150**
[5] **صدقي، مها علي: أساسيات علم الوراثة (الصفات والامراض الوراثية)، دار الفكر، ط1، القاهرة، 2013، ص7**

النسل ولكن في أشكال جديدة جعلت اليوجينيا ترتدي ثوبها الجديد ، فبدلاً من التطهير العرقي والقتل والتعقيم ،لجأ اليوجينيون إلى خلق جيل جديد يحمل القدرات والصفات التي تفوق قدرات الأجناس الأخرى.

ففي عام 1953م اكتشف كل من العالم البيولوجي الأمريكي **جيمس واطسون James Watson** والفيزيائي البريطاني **فرانسيس كريك Francis Crick** الحامض النووي **DNA** منقوص الأوكسجين، فمعرفة بنية ووظيفة هذا الحمض قد بشر برسم مخطط جيني للحياة، هذا يقودنا للتأكيد على أن العثور على مخطط الحياة، وفك تشفيره وقراءته بنجاح، قد أعطى الباحثين فرصة لتغيير فسيولوجية الإنسان، وبالتالي سمح لهم التلاعب بهذا الرمز الجيني لإنتاج أشخاص أقوى، وأكثر ذكاء. هذه التقنيات الطبية الحيوية كانت أكثر إغراء وإثارة للقلق، والذي جعل الطريق مفتوحاً أمام الأطفال المصممين الذين يتم مسبقاً تحديد جنسهم وذكائهم ولياقتهم البدنية.

والبحث في هذه التقنية (الأطفال المصممون Designers babies) ستوفر للآباء المعرضين لخطر نقل أمراض وراثية خطيرة إلى أطفالهم في المستقبل كأمراض القلب والسرطان والخرف وغيرها، وبالتالي فإن متوسط العمر الخالي من الأمراض يمكن أن يطول بشكل كبير، ولكن، ومع ذلك فإن هذه الممارسة مثيرة للجدل بسبب المخاوف من إمكانية استخدامها لإنشاء أطفال تم تعديل جيناتهم لأغراض غير علاجية، والذي سيؤدي إلى عواقب غير متوقعة على الأجيال القادمة.

ومن المخاوف أيضاً التي تثيرها هذه التقنية الجديدة هي الانقسام الطبقي، والذي نتج عن حصر هذه التقنية فقط بالأثرياء الذين سيكونون قادرون على اختيار الصفات المرغوبة في أبنائهم، في حين أولئك ذوي المكانة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة لم يتمكنوا من الوصول إلى نفس الخيارات للصفات المرغوبة، ومن المحتمل أن هذه الانقسامات الاقتصادية ستؤدي إلى انقسامات جينية تفرق بين الأفراد المعدلين المتفوقين عن غير المعدلين، وفي هذا الصدد يقول المفكر الاستراتيجي الأمريكي **فرانسيس فوكوياما : "ستكون هذه التطورات مسببة لقدر هائل من الخلاف، لأنها تتحدى مفاهيم راسخة عن المساواة بين البشر، وعن القدرة على الاختيار الأخلاقي، كما ستقدم للمجتمعات تقنيات جديدة للتحكم في سلوك مواطنيها، وستغير فهمنا للشخصية والهوية البشرية، وستقلب التسلسلات العرمية الاجتماعية القائمة رأساً على عقب، وتؤثر في معدلات التقدم الفكري والمادي والسياسي، كما ستؤثر في طبيعة السياسة العالمية."** [1]

يتابع فوكوياما فكرته واصفاً اليوجينيا (علم تحسين النسل) بأنها الألطف والأرق من السياسات اليوجينية القديمة ، حيث يقول: "**ستكون مسألة اختيار شخصي من قبل الأبوين، ليست أمراً تقوم دولة البطش بفرضه على مواطنيها**"[2] ولذلك دعا فوكوياما للتخلص من إرث اليوجينيا العنصرية ، مؤكداً على ضرورة اسقاط مصطلح اليوجينيا واستبدالها بمصطلح جديد، وهو **الاستيلاد Breeding** مصطلح برأيه بعيداً عن القسرية، وعن رعاية الدولة. ، وحسب تعبيره "**في المستقبل ،يرجح أن نتمكن من استيلاد البشر مثلما نستولد الحيوانات ،ولكن بصورة أكثر علمية وفعالية بكثير من خلال انتقاء الجينات التي نورثها لأطفالنا**"[3]

خاتمة:

[1] **فوكوياما، فرانسيس: مستقبلنا بعد البشري عواقب ثورة التقنية الحيوية، ترجمة: ايهاب عبد الرحيم محمد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، أبو ظبي، 2006، ص109**

[2] **المرجع نفسه، ص114**

[3] **المرجع نفسه، ص115**

فاليوجينيا مصطلح يحمل دلالات سلبية ربما بشكل لا يمكن إصلاحه، يسير وفق مسار يحمل تحديات أخلاقية وأسئلة أنطولوجية عميقة تتعلق بالوجود الإنساني وبحقوقه بصفة عامة، فمجتمعنا المعاصر مازال غير ناضج لكي يتحمل ممارسات الثورة اليوجينية التي تهدد مصير الجنس البشري،و بالمقابل فمع الانتصارات المتوالية الثورة البيوتكنولوجية ، ليس أمامنا خيار سوى دعم هذا التقدم في كل مجالات العلوم، طالما أنه لم يتعارض مع الحفاظ على قدسية الحياة الإنسانية، والابتعاد عن افسادها.

Reference

1. أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة: حنا خباز، مؤسسة هنداوي، ط1، القاهرة،2017

2-Palto: Republic Palto, translated by Hana khabaz, Hindawi foundation, first edition, Cairo, 2017

2. باومان، زيعمونت: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، ط1، كلمة، أبو ظبي،2016

3. Bauman, Zygmunt: Ethics in the Era of Liquid Modernity, translated by 2016

4. رسل، برتراند: حكمة الغرب، ج2، ترجمة: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، عدد72، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1983

5. Russell, Bertrand: Wisdom of the West, translated by Fouad Zakaria, Knowledge world series, n.72, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1983

6. ريدلي، مات: الجينوم السيرة الذاتية للنوع البشري، ترجمة: مصطفى فهمي، عالم المعرفة، عدد275، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2001

7. Ridley, Matt: Genome: the Autobiography of a species, translated by Mostafa Fahme, Knowledge world series, n.275, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 2001

8. شيلدريك، روبيرت: إطلاق سراح العلم كيف تتحرر العلوم التجريبية من القيود؟، ترجمة: ناديا عطار وأحمد يوسف، دار دوّن، القاهرة، 2020

9. Sheldrake, Rupert: Science Set Free, translated by Nadia Alattar and Ahamad Yousef, Dar Dawen, Cairo, 2020

10. صدقي، مها علي: أساسيات علم الوراثة (الصفات والامراض الوراثية)، دار الفكر، ط1، القاهرة، 2013

11. Sadake, Maha, Genetics Basics (genetic disease) , Dar Alfikr, first edition, Cairo, 2013

12. العقاد، عباس: هتلر في الميزان، مؤسسة هنداوي، القاهرة،2014

13. Al-Akkad, Abbas: Hitler in Scales, Hindawi foundation, Cairo, 2014

14. عوض، رمسيس: محرقة اليهود، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، القاهرة،2006

15. Awad, Ramses: The Holocaust, The Anglo Egyptian bookshop, Cairo, 2006

16. فوكوياما، فرانسيس: مستقبلنا بعد البشري عواقب ثورة التقنية الحيوية، ترجمة: ايهاب عبد الرحيم محمد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، أبو ظبي، 2006

17. Fukuyama, Francis: Our Posthuman Future Consequences of the Biotechnology Revolution, translated by Ehab Mohamed, the Emirates Center for strategic studies and research, first edition, Abu Dhabi, 2006

18. [1] كيفلس، دانييل: التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان، ترجمة: أحمد مستجير، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة،1993

19. Kevles, Daniel: History of Human Genetics, translated by Ahmad Mstajer, Academic library, first edition, Cairo, 1993

20. كيفلس، دانييل، هود، ليروي: الشفرة الوراثية للإنسان، ترجمة: أحمد مستجير، عالم المعرفة، عدد217، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1997

21. Kevles, Daniel, Hood, Leroy: The Code of Codes: scientific and social issues in the human genome project, translated by Ahmad Mstajer, Knowledge world series, n.217, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1997

22. النشار، مصطفى، العلاج بالفلسفة بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، الدار المصرية السعودية، ط1، القاهرة، 2010

23. Al Nashar, Mostafa, Philosophical Therapy research and artices in Practical Philosophy and Philosophy of Action, Dar Egyptian and Saudi, first edition, Cairo,2010

المراجع باللغة الإنكليزية:

1- Galton, Francis: Hereditary Genius, Macmillan and co, London, 1869